

## أردوغان يتحدث بكلمة حق عن الربا ويقصد بها الباطل

(مترجم)

## الخبر:

تخفيض قيمة الليرة التركية.

## التعليق:

تراجعت الليرة التركية، بشكل حاد في الربع الأخير من هذا العام، من 8.86 ليرة تركية مقابل دولار واحد في تشرين الأول/أكتوبر إلى 16,42 ليرة مقابل دولار أمريكي واحد. لذلك، فقدت الليرة التركية ما يقرب من ضعف قيمتها مقابل الدولار الأمريكي وذلك في غضون شهرين. ويعود السبب الرئيسي لانخفاض قيمتها إلى ارتفاع الديون الخارجية وعوائدها الربوية التي لا تستطيع تركيا سدادها في الوقت المحدد. وأعلنت وزارة المالية التركية، في آذار/مارس، أن الدين الرئيسي 262.1 مليار دولار، لكنه وصل إلى 448.4 مليار دولار بسبب الربا ورسوم الضمانات على الديون. وهذه زيادة تقارب ضعف الدين. إلى جانب ذلك، بلغت الديون المستعجلة التي يتعين على تركيا سدادها في عام واحد فقط 168.7 مليار دولار. حتى الآن تركيا غير قادرة على سداد الديون المستعجلة بالعملة الأجنبية. سيتم تضمين هذا العجز هيكلياً في عمليات السداد القادمة والتي ستجر تركيا إلى أزمة ديون متنامية باستمرار. وقد أدى هذا من بين عوامل أخرى إلى انعدام الثقة في الليرة التركية ما أدى إلى استثمار العملات الأجنبية بدلاً منها، ما زاد من انخفاض قيمتها.

لكن أردوغان ادعى أن سبب تخفيض قيمة العملة يعود إلى تلاعب القوى الأجنبية في السوق المالية وأن تركيا في خضم "حرب الاستقلال الاقتصادية". ورفض زيادة سعر الربا من أجل خفض التضخم الذي يتعارض مع النظرية الاقتصادية الرأسمالية الأساسية التي يطبقها، وقال: "لن نسحق أمتنا من أجل الربا"، وصرح أنه لن ينسجم مع من يدعم الربا. وقال أيضاً: "هذه المسألة ليست عادية، فما بالك بأصدقائنا أن يصبحوا مدافعين عن الربا. ما دمت في المنصب، أنا آسف، سأواصل كفاحي ضد الربا حتى النهاية، ومعركتي ضد التضخم حتى النهاية". حتى إنه دعم ذلك بأحكام الإسلام وقال: "ما هذا؟ نحن نخفض أسعار الربا. لا تتوقع مني شيئاً آخر". "بصفتي مسلماً، سأستمر في فعل ما يطلبه النص (في إشارة إلى حظر الاهتمام بالنصوص الإسلامية)".

تعافت الليرة التركية هذا الأسبوع قليلاً بعد الوعود التي قطعها أردوغان بأنه سيعوض مدخرات الناس عن تقلبات العملة. وعزز هذا إلى حد ما ثقة الناس في الليرة التركية وبدأوا في استبدال الليرة التركية بالدولار. هذا يعني أن الناس لديهم الحافز للانخراط في المدخرات القائمة على الربا ولكن بشرط أن تكون على أساس الليرة التركية فقط! ستعمل الدولة بعد ذلك كضامن للعجز الناجم عن تقلبات العملة. لذا، فإن هذا يعني فعلياً أن الشخص أو الشركة التي لديها مليون ليرة تركية في

حساب التوفير الخاص به سيحصل على مليوني ليرة تركية بعد عام إذا أصبح الدولار أقوى بمرتين مقابل الليرة في عام واحد. بعبارة أخرى: ستدفع الدولة المزيد من الربا.

فأين "النص" الذي يتحدث عنه أردوغان الآن؟! هل تحريم الإسلام للربا يسري على الدولار الأمريكي فقط ولا يسري على الليرة التركية؟! على مدار العشرين عاماً الماضية، كان المجتمع متحمساً للانغماس في القروض القائمة على الربا من خلال البنوك الحكومية والقروض التي ترعاها الدولة حيث تم السماح بجميع أنواع المعاملات التي تحمل الربا طوال فترة حكمه. غالبية المجتمع التركي مدينون بربا ولديهم الحافز للاستمرار طالما أنهم يستثمرون بالليرة. وهذا يجعل موقفه المناهض للربا وظهوره خلال السنوات الأخيرة غير موثوق به للغاية. على الأرجح، يستخدم هذا كذريعة مغطاة لإلقاء اللوم على الحالة الاقتصادية السيئة والتهرب من مسؤولياته. حتى الآن فيما يتعلق بالنص المتعلق بالربا. أين النص الآخر لتنظيم المجتمع؟ أولم يأت النص لتنظيمه؟ مثل النص المتعلق بالخمور، والدعارة، وقواعد اللباس، وتنظيم الجنس، والتعليم، والتمويل، والعلاقات مع الدول الأخرى، والحكم، إلخ...

لذا، فإن خطة العمل القائمة على الربا، حيث تعمل الدولة كضامن للعجز الناجم عن تقلبات العملة، لا تتعارض مع أحكام الإسلام فحسب، بل هي أيضاً حل خاطئ سيبقي النظام الفاسد على قيد الحياة. لأنه من أجل تنفيذ خطة التعويضات النقدية هذه، تحتاج الدولة إلى أموال لا تملكها. إنها ليست قادرة حتى على سداد ربا ديونها، فكيف ستتحمل التعويض بسبب تقلبات العملة؟! وهذا يعني أن الدولة ستأخذ المزيد من القروض الربوية وتزيد من ديونها الخارجية، في حين إن هذه الديون القائمة على الربا كانت السبب الأول لأزماتها المالية. كما أنها لن تكون قادرة على سدادها، الأمر الذي سيخلق سلسلة دائمة من الديون وفرصة للقوى الاستعمارية لتعزيز هيمنتها بشكل أكبر.

إن الحل الوحيد لأزمات العملة في تركيا ليس المزيد من الرأسمالية أو المزيد من الديمقراطية بل إقامة الإسلام ودولة الخلافة.

**كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير**

**أوكاي بال**

**الممثل الإعلامي لحزب التحرير في هولندا**